mroftalp htehaB ni knil muideM

الأمثال في القرآن الكريم | المثل في قول الله تعالى }مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح ...

خالد السبت

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له. ومن يضلل فلا هادي له. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - 00:00:00

واشهد ان محمدا عبده ورسوله وصلى الله وسلم وبارك عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد فمرحبا بكم معاشر الاخوان والاخوات واسأل الله تبارك وتعالى لي ولكم القبول ايها الاحبة فرغنا من الكلام على الامثال المضروبة في سورة البقرة - 00:00:18

وفي هذه الليلة ننتقل الى ما ضرب من الامثال في سورة ال عمران. والله تبارك وتعالى ذكر في سورة ال عمران مثل عيسى صلى الله عليه وسلم ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب - 00:00:41

ثم قال له كن فيكون فهذا المثل او الذي عبر عنه بالمثل معنى المثل فيه اي الصفة والحال صفة عيسى صلى الله عليه وسلم الذي احتج النصارى على تأليهه بانه وجد من غير اب كحال - 00:01:01

ادم عليه الصلاة والسلام حيث وجد من غير اب بل وزيادة من غير ام فاذا كان ذلك موجبا للتأليه فان ادم عليه الصلاة والسلام اعجب حالا من عيسى صلى الله عليه وسلم - 00:01:22

وعيسى عليه الصلاة والسلام متولد في رحم. من امرأة من البشر يغزوه ما في رحمها مما يهيئه الله تبارك وتعالى له. فهو متولد بانسان. اما ادم صلى الله عليه وسلم فهو من تراب - 00:01:41

المقصود بذلك ايها الاحبة ان هذا المثل بمعنى الصفة وقد ذكرت لكم من قبل في الكلام على معنى الامثال ان ذلك يحتاج الى تحرير. فمما صرح فيه بلفظ المثل ما يكون بمعنى الصفة - 00:01:59

مثل الجنة اي صفة الجنة وان قال بعض اهل العلم بغير ذلك في مثل هذا المثال ولكن على كل حال قد لا يكون له تفسير اقرب ولا اوضح من هذا فيكون بمعنى الصفة وبمعنى الحال العجيبة - 00:02:18

ولهذا لن اتحدث عن هذا النوع كما في هذا المثال في سورة ال عمران. لانه بمعنى الصفة. كما انه يوجد في مقابل امثال من قبيل ما نتحدث عنه وان لم يصرح فيها بلفظ المثل. كما سيأتي وكما اشرت الى ذلك في اول - 00:02:39

الكلام على الامثال اذا سنتحدث عن مثل واحد في سورة ال عمران وهو ما ضربه الله تبارك وتعالى لاعمال الكافرين ونفقاتهم الله تبارك وتعالى يقول عن الكفار ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا. واولئك - 00:02:59

اصحاب النار وهم فيها خالدون ثم قال مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها سر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته وما الله ولكن انفسهم يظلمون هذا المثل اريد ان اوضح بعض المعاني المتعلقة به ثم ابين معناه على سبيل العموم والاجمال - 00:03:22

فقوله تبارك وتعالى مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر من اهل العلم من يقول ان المعنى انه تصوير لفعل الله عز وجل بنفقاته كريح فيها صرف اتت على حرف قوم ظلموا انفسهم فاهلكته - 00:03:52

هكذا فعل الله بنفقة الكفار وصدقاتهم في الحياة حينما يلقونه يبطل ذلك ويحبطه جميعا. فيخيب رجاؤهم منه فهؤلاء يقولون خرج المثل للنفقة والمراد بالمثل وصنيع الله عز وجل بنفقة الكافر - 00:04:18

ولكنه عبر عنه بمثل هذه العبارة لان المعنى مفهوم لان المعنى مفهوم لكن لما كان المراد هو بيان الابطال او بطلان نفقات الكافرين وانها لا تنفعهم عند الله تبارك وتعالى قال مثل ما ينفقون في هذه الحياة - 00:04:41
الدنيا كمثل ريح فيها صر وهو يبين مآل هذه النفقات فابتدأ بها. والا فالمعنى مفهوم من السياق والله تعالى اعلم. هكذا قال كبير المفسرين ابو جعفر ابن جرير رحمه الله تعالى. فهو تمثيل للابطال بريح فيها سر اصابت حرث قوم الاية - 00:05:01
بعضهم يقول هو تمثيل لنفقة الكافر في بطلانها وذهابها كمثل زرع اصابته ريح باردة او نار فاحرقته كما يقول القرطبي بتفسيره تمثيل لنفقاتهم بحرف اصابه اصابته ريح شديدة باردة الى اخره. والامر في ذلك قريب فان المعنى مفهوم. فالله تبارك وتعالى يبين بطلان تلك النفقات - 00:05:25
وانهم لا ينتفعون بها فحالها كحال زرع اتى عليه ما يبطله ويتلفه ويحرقه. وسيأتي مزيد من الايضاح باذن الله تبارك وتعالى في ذلك. ريح فيها صر كأن الريح ايها الاحبة صارت ظرفا - 00:05:56
فالريح هي التي تسوق السحاب. وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته. حتى اذا اقلت ثقالا سقناه الاية فهي التي تحمل السحاب وتكون مبشرة بين يدي المطر. وتكون لواقح للسحاب. اما هذه الريح نسأل الله العافية فهي - 00:06:16
ظرف لعذاب لصر فهي لا تحمل عوامل انما وانما تحمل عوامل الاتلاف والاحراق والابطال واما السر فهذه اللفظة في اصلها تستعمل للدلالة على معنى وهو الصوت هذا الصوت يكون تارة مع الرياح اذا هبت وهي تحمل معها اشياء من - 00:06:39
ونحو ذلك فيقال له سر واحيانا يكون هذا الصوت صوت للنار وهي تتلهب وتحرق ما تقوم عليه وما منه او تأكله من حطب ونحو ذلك يكون لها تصويت. فهذا ايضا يقال له سر وعامة اهل العلم يفسرون - 00:07:10
هنا بالبرد الشديد. ريح فيها سر يعني ريح فيها برد شديد يميت الزروع ويتلفها ويقضي عليها فيجعلها كالحترقة ولاحظوا العبارات دقيقة جدا فيجعلها كالحترقة فاذا نظرت اليها بعد هذه الريح الباردة شديدة البرودة نظرت اليها سوداء - 00:07:34
وهذا امر مشاهد فان شدة البرد تتلف الزروع وتقضي عليها ولهذا تجد المزارعين يتخوفون على حروفهم من شدة البرد وترى الربيع ايضا اذا ظهر وهو في بداية ظهوره اذا جاءته البرودة الشديدة فان ذلك يقضي عليه - 00:08:03
فينقبض وينكمش ويسود ولا يكون له نماء ولا زكاء. على كل حال هذا الذي قاله عامة اهل العلم. من السلف والخلف كابن عباس وعكرمة وبن جبير والحسن وقتادة والضحاك والربيع بن انس وهو اختيار كثير من المحققين من المفسرين - 00:08:25
كابن كثير وغيره. وبعضهم يقول ريح فيها صر يعني حر شديد. ومعلوم ان الحر الشديد يتلف الثمار والزروع لكن هؤلاء الذي الجأهم الى هذا القول والله تعالى اعلم ما ذكر في معنى السر من انه الاحراق - 00:08:45
او النار مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها سر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته ريح فيها سر قالوا بقيت محترقة سوداء. فالصر الاحراق عندهم. وهو معنى في اللغة لكن - 00:09:04
قالوا ان الحر الشديد هو الذي يحرق دون البرد الشديد. فالجأهم تفسيره قالوا اذا ريح فيها صر اي حر شديد ليناسب النار او الاحراق الذي يذكر في معنى السر. وبعضهم فسر السر بصوت لهيب النار التي تحرق الثمار - 00:09:24
قاله الزجاج وبعضهم يقول هو البرد والجليد كما يقول عطاء ابن ابي رباح قد اذا نزل على الزروع قضى عليها. واما الجليد فلا تسأل لانه يدفنها يغطيها ثم بعد ذلك تتلف - 00:09:44
وبعضهم يقول نار وهو منقول عن ابن عباس ومجاهد وهو احد معاني السر والاقرب والله تعالى اعلم هو ما ذهب اليه ابن كثير وابن القيم. من الجمع بين بعض هذه الاقوال - 00:10:04
فقالوا ريح فيها صر اي برد شديد. هذه الريح لها صوت من قوة هبوبها اثرها على الاشجار والثمار والزروع وما الى ذلك مدمر. يحرقها. لا يحرقها بحرارة ونار ولا كأنها تنقلب وتتحول الى سوداء. كما في قوله تبارك وتعالى فاصبحت كالصريم. فان طائفة من اهل - 00:10:24
علم من السلف فمن بعدهم؟ قالوا الصميم هو سوداء محترقة وبعضهم قالوا بيضاء لا شيء فيها جرداء فاصبحت فعلى كل حال هنا

الجمع بين بعض هذه الاقاويل يقال ريح شديدة باردة لها صوت - 00:10:54
لها صوت تتلف الزروع وتقضي عليها فتتحول الى سوداء هذا ما جمع فيه الحافظ ابن القيم رحمه الله وابن كثير بين هذه الاقوال والله تعالى اعلم وليس المقصود بذلك والله اعلم انها تحمل نارا فتحرق. فيها سر لان معنى السر اوسع من ذلك - 00:11:14
وغالب اهل العلم يفسرونه بالبرد الشديد. وهذا الذي عليه الجمهور واما الحرف فهو مصدر بمعنى المفعول اي محروث قوم صابت حرف قوم اي محروث قوم يعني ارضا محروثة والارض المحروسة - 00:11:38
هي محل الزرع. اصابت زروع قوم واصل كلمة الحرف هي فلح الارظ فلاح يفلح ولهذا لا زالت هذه الكلمة تستعمل الى اليوم تقول افلح الثمر افلح هذه التفاحة افلحوا الرمانة فشقوا الارض يقال له فلح وحرث - 00:11:53
فيلقى البذر فيها ثم صار الحرف يقال لي ما ينتج ويؤثره ذلك من شق الارض والقاء البذور فهذه الزروع التي اخرج يقال لها حرف زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث. ما المقصود بالحرث؟ ان - 00:12:16
يحرث؟ لا وانما الزروع مثل ما ينفقون. والمراد بالنفقة هنا النفقة المعروفة. وان قال بعض اهل العلم ان المراد بذلك ما يقوله الكافر بلسانه ولا يصدقه قلبه لكن ظاهر السياق هو الذي عليه عامة اهل العلم وان المقصود النفقة المعروفة - 00:12:40
الذين ضرب لهم هذا المثل مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا. السياق ظاهر ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم فهو مثل مضروب في الكفار وفي صدقاتهم. هذا ظاهر القرآن - 00:13:02
وبعضهم حمله على نوع من الكفار. بعضهم قال هذه في عوام اليهود الذين يعطون الاموال لاحبارهم خبرائهم ولا دليل عليه. وبعضهم قال هذه في نفقات المشركين حينما خرجوا يوم بدر. نفقة المشركين في يوم بدر اذا - 00:13:17
نظرت في السيرة وجدت المطعمين من قريش كل يوم يطعم مجموعة كل يوم يطعم عشر تقريبا من الابل. ينحرها للعسكر عنه ساروا بكبر وخيلاء وتيه من اجل حرب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم - 00:13:37
وبعضهم يقول هذه في نفقة المنافقين حينما ينفقون اذا خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغزو ولا حاجة لهذا التخصيص فهذا الاية في نفقات الكفار فهو مثل مضروب لاعمالهم في هذا الباب. فشبه هيئة انفاقهم. الذي لربما - 00:13:56
يجب في ظاهره لكنه مخيب في اخره. شبه ذلك حينما يحبطها الله تبارك وتعالى بهيئة زرع اصابته ريح باردة فاهلكته فهكذا الكفار يمحق الله ثواب اعمالهم في هذه الحياة الدنيا وثمرتها كما اذهب ثمرة هذا الحرف بذنوب صاحبه. وهكذا هؤلاء الكفار - 00:14:16
او هذه النفقات على غير اصل على غير ايمان على غير توحيد لا يريدون بها ما عند الله تبارك وتعالى فهي قائمة على غير اساس فابطلها الله واتلفها. فهذا مصيرها - 00:14:43
فمن اهل العلم كابن جرير من يقول هذا في نفقاتهم التي يريدون بها التقرب. وهذا المعنى قريب جدا وذلك ان الله ذكر هذا في غير ما موضع من كتابه كرماد اشتدت به الريح في اعمالهم فهؤلاء في اعمالهم التي - 00:14:57
يتقربون بها الى الله من النفقات والبذل يريدون ثوابها واجرها لكن لما كان الاصل وهو التوحيد منخرما ومنعدما كانت نتيجة هذه النفقة قالت هو البطلان ولذلك لا يقبل الله عز وجل منهم نفقة ولا صرفا ولا عدلا - 00:15:17
ومن اهل العلم مثل الشيخ عبد الرحمن ابن سعدي رحمه الله من حمل ذلك على نفقات معينة وهي النفقات التي ينفقونها ليصدوا بها عن سبيل الله. ان الذين كفروا ينفقون - 00:15:41
قال هم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون فهذا مصير نفقاتهم التي ينفقونها للصد عن الدين. وهذا المعنى له وجه ولكن ذلك لا - 00:15:54
فينحصر به الكفار ينفقون المليارات الاموال الطائلة للصد عن سبيل الله عز وجل وحرب الاسلام. لكن هذه النفقات تذهب ويبطلها الله تبارك وتعالى وتكون كلا شيء. بل تكون زادا لهم الى النار. ولهذا حتى في الدنيا لو قرأ - 00:16:15
احدنا النفقات والميزانيات لجمعيات التنصيرية وما عندهم من الامكانات الهائلة والطائرات وما عندهم من المليارات لهذه الجمعيات

المؤتمر الواحد يحضره اكثر من ثلاثين الف من المنصرين في العالم مؤتمر واحد - 00:16:36
اذا نظرت الى القاعة التي يملكها واحد من هؤلاء من كبار هؤلاء قاعة واحدة لاعمال التنصير قاعة واحدة كأنها ملعب رياضي واذا نظرت كم عندهم من الاطباء كم انه من المفرغين كم ينفقون في اسيا وفي افريقيا الى اخره تقول هذا هؤلاء لن يتركوا احد على وجه الارض الا نصهم - 00:16:57
وين امكانياتك البسيطة جدا للدعاة المسلمين والجمعيات الاسلامية. لا شيء لا شيء واولئك يملكون الميزانيات الضخمة التي نخطئ في قراءة الارقام لكن اذا نظرت الى النتائج فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة - 00:17:14
هذه هي النتيجة التي يراها المسلم بارزة وظاهرة امام عينيه حينما ينظر في حال هؤلاء وما ال اليه امرهم قبل مدة قليلة في رمضان هذا التقيت باحد العلماء في احد البلاد الافريقية رجل من اهل العلم - 00:17:35
وله بصر جيد في الدعوة وفي حال افريقيا وفي فكنت اسأله عن بلده فقط. ماذا تتوقع؟ قال اتوقع بعد عشر سنوات باذن الله ان الاسلام سيكتسح الجنوب بكامله. وقال خلال المدة البسيطة هذه اسلم على يد الدعاة عندنا - 00:17:55
نحو ميتين وخمسين الف هذا في بلد واحد افريقي. وهذا الذي يحدث به هو من اهل البلد. وعلى جهود بسيطة جدا. وما عندهم ميزانية ولا عندهم اموال ولا عندهم ما عندهم الاف فضلا ان يكون عندهم مليارات - 00:18:16
ومع ذلك وباعتراف الكفار فبوش كان يقول علانية بان اكثر الاديان انتشارا في عالم هو الاسلام على كل حال فهؤلاء في نفقاتهم في الصد عن سبيل الله تبارك وتعالى وفي نفقاتهم ايضا يبتغون بها وجه الله جل جلاله يكون هذا مصيرها ولهذا - 00:18:31
فان الحافظ ابن القيم رحمه الله جمع هذه الاقوال يقول مثل ما ينفقون في غير طاعة الله عز وجل ومرضاته في المفاخر كسب الثناء وحسن وما ينفقونه للصد عن سبيل الله عز وجل - 00:18:57
مثل هذا مثل الزرع الذي اصابه تلك الريح التي فيها سر فاحترق و هلكت ولم ينتفع منها بشيء. والخلاصة ان التوحيد هو الاصل والاساس ونحن نعرف ان شروط قبول الاعمال ثلاثة. الاول التوحيد الايمان يبنى على قاعدة صحيحة. فهذا في اعمال غير المؤمنين - 00:19:16
والثاني هو الاخلاص. فقد يكون الانسان مسلما لكنه قد لا يريد وجه الله بهذه النفقة. والثالث اتباع النبي صلى الله عليه وسلم العمل المشروع. ولهذا قال الله تبارك وتعالى في اول سورة الكهف - 00:19:46
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا. فذكر الايمان هذا الشرط الاول. وقال الذين يعملون الصالحات فينتظم ذلك امرين. الاخلاص المتابعة لان العمل لا يكون صالحا الا بالاخلاص والمتابعة. وقال في اخر سورة الكهف - 00:20:03
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا يعني صوابا ولا يشرك بعبادة ربه احدا. فاسأل الله عز وجل ان يجعل اعمالنا صالحة وان يتقبل منا ومنكم اجمعين. وان يعيننا واياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته. اللهم ارحم موتانا واشف مرضانا - 00:20:25
عافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:20:47